

## مظاهر النحو التعليمي في كتاب سيبويه

### The appearances of educational grammar in the book of Sibaweh.

أ. حسين بلحنيش ♥  
إشراف: أ. د هشام خالدّي

تاريخ القبول: 2020-04-07

تاريخ الاستلام: 2019-04-08

**ملخص:** لقد شبّه كتاب سيبويه بالصورة التي جاء عليها باللوحة السريالية التي يرى فيها كلّ فريق نحويّ الرؤية الخاصة به يتخذها منطلقا لتصنيفه، وهو بهذا مصدر لكلّ الباحثين. ففريق منهم رأى أنّ نحو سيبويه علمي يختصّ بالنظر في الظاهرة اللغوية، وفريق وجد فيه السبيل الأمثل لتعليم العربية، ومن جهتي سأحاول من خلال هذا البحث وعبر صفحات الكتاب، أن أفنّش عن المظاهر التعليمية التي يحتويها، وإلى أيّ مدى يمكن أن يستجيب للعملية التعليمية التعلّمية؟ مستتيرا ببعض الآراء القيمة ممّن اشتغلوا بهذا المعين الذي لا ينضب.

**كلمات مفتاحية:** سيبويه - الكتاب - النحو العلمي - النحو التعليمي.

**Abstract:** Sebwayh's book is similar to the one on which the surrealist painting, in which each team sees its own vision, takes its starting point, which is a source for all researchers.

A group of them saw that Sebwayh Alami was interested in looking at the linguistic phenomenon, and a team that found the best way to teach Arabic, and I will try through this research and through the pages of the book to find out the educational aspects

♥ جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، الجزائر، البريد الإلكتروني:  
hocinebelhenniche13@gmail.com (المؤلف المرسل).

it contains and to what extent can it respond to the learning process?

Enlightened by some valuable views who have engaged in this inexhaustible appointee.

**Keywords:** Sibwayh -The book –Scientific grammar-Educational grammar.

1. **توطئة:** لا يختلف اثنان ممن درسوا نحو المطولات أنه غاية في الصعوبة لما يتميز به من تبويب فريد، وكثرة في الأقيسة والعلل، واستعمال غريب للمصطلحات النحوية، الأمر الذي جعله يصطبغ بالفلسفة والتعقيد، فعلى هذا الأساس عدّوه نحو علميا يؤسس للنظرية النحوية العربية. بيد أن هناك ممن اختصوا بتعليم النحو وجدوا فيه ضالتهم لما يقدمه من نماذج لغوية راقية لمتعلم العربية وكأنه يغرق القارئ في بيئة عربية سليمة فيتكلم كما تكلموا وينسج على منوالهم. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ بل حتى ما عدّوه من خصائص النحو العلمي؛ كالأقيسة والعلل والتبويب وغيرها هي من مستلزمات النحو التعليمي لا يستغني عنها معلّم ولا متعلّم. ومن هذه المطولات نجد الكتاب لسبويه، فهو يمثل قمة التأليف النحوي على الإطلاق لما يتميز به صاحبه من قدرة عجيبة على جمع وتصنيف قوالب اللغة العربية على غير مثال سابق. فإلى أي مدى يمكن أن يستجيب هذا الأخير للعملية التعليمية؟ وما هي مظاهر التعليم في هذا المصنّف؟

فعند مطالعتي للكتاب، وحتى من خلال تتبع آراء دارسيه وجدته حقا خصبًا لتعليم العربية، ويحمل من الخصائص التعليمية الشيء الكثير شأنه شأن المختصرات التي جاءت بعده، بل يزيد عليها بما يحمله من نماذج لغوية راقية وأمثلة من الواقع العربي المعيش.

1. **موقع نحو سبويه بالنسبة إلى الدارسين:** يصنّف إبراهيم عبادة النحو

بصفة عامّة إلى قسمين رئيسيين: "1".

الأول: طابع تعليمي وهو الغالب، والغرض منه عرض مسائل النحو وقضاياها حتى يتسنى للدارسين الوقوف عليها، أملا في استيعابها ومراعاتها عندما ينطقون أو يكتبون.....

الثاني: طابع نظريّ، والغرض منه تبيان ما يمكن أن يسمّى فلسفة النحو كما بدت للنحويين ككتاب علل النحو، ونقض علل النحو لأبي الحسن الوراق...<sup>2</sup>.  
ليخلص في الأخير إلى تداخل الصنّفين، وكأنّه يشير إلى صنف ثالث عنوانه مصنّفات النحو التّعليميّ والعلميّ معا. يقول في هذا الشأن: "ولم تتبرأ المصنّفات ذات الطّابع التّعليميّ من آثار الطّابع النظريّ الفلسفيّ بل طعمت حواشيها ببعض تلك الآثار بدءا بكتاب سيبويه..."<sup>3</sup>، وعليه فإبراهيم عبادة من الذين أقروا بأنّ كتاب سيبويه من الكتب التّعليميّة مع بعض التّحفّظات كونه يتميّز بالغموض وبعض آثار الفلسفة. فما ميزات كتاب سيبويه؟ لنا أن نبين الجوانب التي يعالجها:

**2-1. علميّة نحو سيبويه: يرى الكثير من الدّارسين أنّ كتاب سيبويه يتميّز بدرجة كبيرة من التّعقيد والغموض، فهو في هذه الحالة كتاب علميّ بامتياز، إذ لا بدّ أن يكون هناك فصل بينه وبين نحو من جاء بعده، لأنّه تفسيريّ يهتم بالتّشظير لظواهر اللّغة.**

يقول علي النّجدي ناصف: ".. وكثيرا ما استوقف نظري وأنا أدرس الكتاب مسائل متشابهة تثير الاسترابة والتأمل وتدعو إلى التّساؤل والتّماس التّأويل ..."<sup>4</sup>، مقدّما بعض الأمثلة لما يقوم به سيبويه من طريقة في عرض المسائل، حيث يجمع الجامع ثم يفرّق تلك المسائل ويفصلها ثم يتتبع ويستقصي حتّى يصل إلى الغاية.  
ومن هذه الأمثلة التي يوردها (مجرى نعت المعرفة عليها) فيقول: "واعلم أنّ المعرفة لا توصف إلاّ بمعرفة، كما أنّ النّكرة لا توصف إلاّ بنكرة، واعلم أنّ الخاص من الأسماء لا يوصف إلاّ بثلاثة أشياء، بالمضاف إلى مثله، وبالآلف واللام وبالأسماء المبهمة..."<sup>5</sup>.

وقد ذكر هناك قاعدة جامعة تستوعب كلّ ما توصف به المعرفة لا يختلف فيه شيء، ثمّ حصر الأنواع التي يوصف بها العلم مجمّلة أوّلا ومفصّلة أخرى ثمّ إلى الأنواع واحدا واحدا يخصّ كلّ منها بحديث على التّرتيب.

تعليقا على هذه الأمثلة يقول علي النّجدي: "وهذا النمط في الكتاب قليل ولا يبلغ مبلغ السّمة التي تميّزه على كلّ حال وهو أو بعضه أحقّ أن يكون من تصنيع المنطق وتوجيه الفلسفة"<sup>6</sup>.

من هذا المنطلق يتبين لنا أنّ نحو سيبويه مجال واسع في التعليل والتأصيل والتأويل وهو بهذا نحو علمي بلا شك.

وفي نصّ آخر للدكتور أحمد بدوي تعليقا على كتاب سيبويه يقول: "إنّ كتاب سيبويه تطلّ منه شخصيّة واضحة فيما يأتي: الاستنباط، وحسن التعليل، والبرهنة والتفريع، وحظّ سيبويه من ذلك حظّ غير يسير"<sup>7</sup>. موضّحا رأيه ببعض الأمثلة من الكلام الذي جاء به سيبويه للتمثيل دون أن يكون من كلام العرب. يقول بدوي: "وأما قول النحويين قد أعطاهوك وأعطاهوني فإنّما هو شيء قاسوه لم تتكلّم به العرب ووضعوا الكلام في غير موضعه، وكان قياس هذا لو تكلم به كان هيّنا"<sup>8</sup>.

وعقبت وضحة عبد الكريم على كلام بدوي بقولها: "فهو كما رأينا في هذين النصين يحكم على كلام النحاة أنّهم يناقشون قضايا ويفسرون كلاما لم تتكلّم به العرب أصلا، والمفروض في الدراسة أن تدرس ما هو موجود بالفعل، فنحو اللّغة يدرس ما تكلم به الناس ومدى اطراد قواعده، والظواهر المشتركة التي يمكن أن يدرس تحتها، أمّا أن تكون القواعد دراسة لأشياء في فكر النحاة فقط، وليس لها واقع حقيقي من كلام الناس، فهذا ما لا يمكن أن يطلق عليه أنّه تعليمي"<sup>9</sup>.

وفي السياق ذاته يدعم محمّد سعيد صالح ربيع الغامدي في بحث له هذا الطرح معتبرا نحو سيبويه متميّزا بالصبغة العلميّة إذ يقول: "... نصّ بعض الباحثين على أنّ من يتأمّل كتاب سيبويه يجد صورة جليّة أنّ قضاياها وطبيعة التناول فيه لا تتمّ على أنّه كتاب قصد به مؤلّفه تعليم العربيّة من لا يعلمها ، بل هو كتاب في المعرفة اللّغويّة " <sup>10</sup>. أي تفسير اللغة العربيّة كظاهرة ليصل إلى نتيجة مفادها أنّ النحويين-العلمي والتعليمي-نموذجان مختلفان لا ينبغي التّعامل معهما على أنّهما نموذج واحد ليخلص إلى أنّ النحو السيبويهي إنّما هو نحو علميّ بدليل أنّ العصر الذي اكتمل فيه التّفكير النحويّ على يدي الخليل وسيبويه لم يحتج فيه إلى تعلّم العربيّة وتعليمها لأنّه ببساطة ينتمي إلى عصر الاحتجاج وبالتالي عصر الملكة اللّسانية، على عكس العصور اللاحقة فقد جدّ ما يجعلهم يبحثون عن نماذج من تعلّم العربيّة وتعليمها تختلف لا محالة عن نموذج قديم (نموذج سيبويه والخليل)<sup>11</sup>.

## 2-2 . النحو التعلّيميّ في كتاب سيبويه: إذا كان عدد من الباحثين قد شكك

في وجود سمات تعليميّة في الكتاب نظرا لما يحتويه من أقيسة وأبواب وعلل، فإنّ البعض الآخر قد رأى أنّ هذه المواضيع هي لبّ التعلّيم لأنّها تشرح نظام اللّغة وتفسّره. فهذا أحمد ياقوت يؤيّد الفكرة بقوله: " إنّ الحديث عن الزيادة والحذف والتّقدير والتأويل والعض كّلها أمور نتجت عن النّظرة التعلّيميّة في الكتاب ... "12.

فالكتاب بكلّ ما يعتريه من صعوبات وشروح وتحليلات وتطويل، يبقى منبعاً لتعلّيم النحو وتقريب العربيّة من طالبيها، يقول علي أبو المكارم: " إنّ المصنّفات النّحويّة على اختلافها قد وضعت لتعلّيم النحو يستوي في ذلك ما طال منها وما قصر..، ولكنّها في النهاية تنفقّ في أنّها على اختلافها قد صنّفت بغية تعلّيم النحو للدارسين على تعدّد اهتماماتهم واختلاف مستوياتهم.. وإذا كان من الثّابت أنّ كتاب سيبويه بكلّ ما يمثّله كمّا وكيفاً كان من الكتب التي تعلّم للدارسين...<sup>13</sup>، فطريقة تحليل المادّة النّحويّة أو تقديمها أو الاحتجاج عليها لم يكن الجانب التّطبيقيّ منها قد انفصل عن الجانب النّظريّ فقد تلازم الجانبان إلى بعضهما، فالنّحويّ يستقريّ النّصوص ويستنتج القاعدة ويطبّقها ويعلمها لتلامذته دون فواصل تذكر.

يقول فخر الدّين قباوة وهو يتحدّث عن التّحليل النّحويّ أصوله وأدلّته: "... خلال هذه المصنّفات، وتلك المجالس العلميّة المذكورة، كانت تنتشر نصوص كثيرة من كلام العرب شعرا ونثرا، للتفسير والتّوضيح والاحتجاج، مع تبيان لأحكام التّعبير والتّركيب، وضوابط للبيان العربيّ الرّفيّع، وتوضيح للوظائف الخاصّة لبعض المفردات والتّعابير. وبذلك تشابكت الموضوعات النّحويّة المطروقة، من تأصيل وتقريع وإعراب وتصريف وتحديد لمعاني الأدوات في النّص القرآني وما يتصل به من التّراث العربي. وعلى هذا فإنّ نشأة الدّرس النّحويّ في العربيّة بخلاف ما تعرفه مسيرة العلوم بين الأمم والجماعات، لم تكن ذات حدود بين التّنظير والتّطبيق. إذ لم تتضح بعد معالم الحدود الفاصلة بين الجانبين، لقد انثالت التّجارب والأحكام والتّطبيقات في حيز واحد من التّشاطر اللّغويّ"<sup>14</sup>، ثمّ يواصل فكرته وكيف أنّ الهدف من التّحليل النّحويّ الجانب التّطبيقيّ التعلّيميّ منذ نشأة النحو إلى الآن، وليس العكس إذ يقول: "أمّا التّحليل

النحويّ، فقد جرت صورته المختلفة بمستويات متفاوتة، منذ نشأة التفسيرات اللغويّة، إذ كانت الغاية من تلك الممارسات تطبيقية عمليّة أكثر منها نظرية تعويدية<sup>15</sup>.

رأى آخر لنهاد موسى يوضّح فيه طريقة سيبويه في بناء المادّة اللغويّة وفي تحليل التراكيب ووصف المواقف الاجتماعيّة مركزاً على أحوال كلّ من المخاطب والمتكلّم، وهي طريقة رائعة في تعليم العربيّة. يقول في هذا الصّدّد: " إنّ سيبويه يفرع إلى السّياق والملابسات الخارجيّة وعناصر المقام ليردّ ما يعرض من بناء المادّة اللغويّة من ظواهر مخالفة إلى أصول النّظام النحويّ طلباً للاطراد المحكم ... إنّّه يتّسع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعيّة التي تستعمل فيها، وما يلبس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلّم وموضوع الكلام ... وقد هداه هذا الاتّساع إلى استكناه البنية الجوانبيّة للتّركيب النحويّ، ورسم خطوط هاديّة في تعلّم العربيّة تعلّمًا يضع كلّ تركيب في موضعه ويعرف لكلّ مقال مقامه فهو كما يراه نهاد موسى. كتاب تعلّيميّ لا يكتفي بشرح عناصر الجملة المنطوقة فقط، إنّما يردّها إلى عنصر المقام، ومراعاة السّياق لإطراد الباب على وتيرة واحدة وأنّه يحلّل التراكيب ويراعي حال المخاطب والمتكلّم..<sup>16</sup>.

نفس وجهة النّظر لعلّي ناصف النّجدي يؤيّد فيه النّظرة التعلّيميّة للكتاب ويبعد فيه كلّ ما قيل فيه عن كلام الفلسفة والنّظر، فالنحو عند سيبويه -كما نشأ- بريء من الجدل وغايته واضحة وضوح الشّمس لا غبار عليها، وهي تعليم العربيّة لمن شدّد عنها من العرب، وإلحاق من ليس من أهلها بها.

يقول في هذا الصّدّد: " وكان النّحو كما نراه في كتاب سيبويه، وكما يؤخذ من مجالس القدماء ومناظراتهم دراسة لغة وأساليب، قوامها أنماط من الأمثلة والعبارات المأثورة يبيّن فيها المراد بها وأوجه الخلاف أو المشابهة بينها، وطرائق إعرابها ومقتضيات هذه الطرائق وتلك الأوجه من المعنى والاستعمال، ثمّ عرض نصوص من القرآن أو الشّعْر أو الرّجز للاستشهاد بها والقياس عليها والاستنباط منها. فهي دراسة ترى النّحو نثاراً مفرّقا، وتأتي به مزاجاً مختلطاً لا تستخلصه ولا تفلسفه. ولا يرجى أن يكون النّحو لذلك العهد على خلاف ما ذكرنا، فقد كان لا يزال ناشئاً ينمو، وغضّاً يقوى، ثمّ هو وضع لعلاج اللّحن واتّقاء خطره، وكانت نظرتّه للحن أوسع وأشمل، كما

يفهم من كلامهم عنه وتمثيلهم لهم. فهو في رأيهم كلّ ما يصيب الكلمة، فيحرّفها عن صحتها في الإعراب أو الاستعمال، أو طريقة النطق أو ضبط الحروف<sup>17</sup>.

وفي نفس السياق يتحدّث حسن عون عن كيفية عرض سيبويه لموضوع النحو وطريقة استنتاج القاعدة النحويّة وشرحها والتطبيق عليها لتكون قانونا نهائياً تلتزم به الجماعة اللغويّة ثمّ التدريب عليها لتصير مستساغة سهلة لدى المتعلّمين. يقول حسن عون: "إنّ سيبويه يغرق القارئ في بحر من النماذج اللغويّة مبيّنا له طرق الاستعمال العربيّ ووجه إعرابها ورأي النحاة فيها. وطريقة سيبويه في استخلاص القاعدة النحويّة هي الطريقتة الاستنتاجيّة، أي أنّه يعرض في كلّ موضوع يعالجه عددا من التعبيرات والشواهد اللغويّة المتّصلة بالموضوع، ثمّ يستنتج من ذلك ما يمكن أن يكون ضابطا أو قاعدة، يمكن تطبيقها على كلّ ما ينتج تحتها من أمثلة تدخل في إطارها العام.

وقد يلجأ سيبويه إلى عرض النماذج وتحليلها مهيبًا للقارئ أو الدارس وسائل الاستنتاج وتاركا له الفرصة لكي يقوم بنفسه بالعملية الاستنتاجية الأخيرة<sup>18</sup>. فهو في هذه الحالة يجعل من المتعلم شريكا، يحلّ ويمثّل ويطبّق مبديا رأيه وهذا ما تتطلبه الدراسات الحديثة التي تجعل من المتعلم محور العملية التعليمية/التعليمية وليس مجرد وعاء يستقبل المعلومات ويخزنها دون أن تكون له فرصة إبداء الرأي. وبهذا ينتهي حسن عون إلى الحكم على أسلوب سيبويه وطريقته في الدرس النحوي بأنها: "تتمشى مع أحدث الطرق التربوية في العصر الحديث"<sup>19</sup>. ولا يقتصر الأمر على الطريقة أو التمثيل أو الاستشهاد، بل يتعدى إلى أمور منهجية أخرى كالنّبويب والترتيب مثلا، إذ النّبويب في حدّ ذاته يعتبر طريقة تعليمية فبه يقرب المادّة من طالبها دون عناء، فينكّون لدى المتعلم تصوّر شامل لما سيدرسه، كما أنّه قدّم المثال لنماذج أخرى من النّبويب وضحت الفكرة أكثر وقربت القاعدة التعليمية من المتعلمين دون أدنى عناء.

يقول محمّد كاظم البكاء عن طريقة سيبويه في النّبويب: "... وقد بنى سيبويه الكتاب على الأبواب، وعقد كلّ باب على أبواب العرب التي تمثّل أمثلة استخدام اللّغة العربيّة لدى فصائهم، وقد دأب في تصنيف الأبواب على أنواع الإسناد فهو ينظر في تحليلها ويفاضل بينها، فحفظ لنا وجوه تأليف الكلام في اللّغة العربيّة يصنّفها ويقومها، ولم يكن الكتاب مقتصرًا على تبيان الأحكام النحويّة لكلام العرب فقط، بل عني بالنظر في أمثلة كلّ باب من حيث الخطأ والصواب وتفاوتها من حيث الجودة والرّداءة ... فالكتاب بهذا الوصف كتاب تعليمي أبوابه مرتّبة ومباحثه منسّقة، بصورة لا نجدها في غيرها، وله غرض تعليمي، وأبوابه وقواعده قائمة على كلام العرب الفصحاء، وأنّه بناه على الإسناد النحوي وتبيان الخطأ والصواب في التراكيب العربيّة"<sup>20</sup>.

إنّ الحديث عن نحو سيبويه من الناحية التعليمية، ومن ناحية إفادة العلوم من هذا المنبع لا يكاد ينتهي، ومحاولة رصدها وتتبع هذه الأقوال في الكتب النحويّة والبلاغيّة لاشكّ أنّه يستهلك وقتنا وفضاء كبيرين، لذا سنشير إلى بعض الظواهر التعليمية في

تثايا الكتاب والتي لازلنا نتعامل معها في مدارسنا وجامعاتنا إلى اليوم والمقصود بها تلك القواعد النحوية التي ورثناها كابرا عن كابر وجيلا عن جيل دون أن يمسه زيف رغم طول العهد وما صاحبها من أساليب في التدريس، وفي ترتيب المادة اللغوية وكذا الخطابات التعليمية المختلفة.

### 3. مظاهر النحو التعليمي في الكتاب: إن أي حديث عن المظاهر التعليمية

في الكتاب لهو اعتراف صريح بوجود النية التعليمية عند سيويه فطريقة تدريسه وأسلوب عرضه للمادة النحوية، وتعليه للظواهر اللغوية، يوحي بما لا يدع مجالا للشك أن الرجل معلم مقنن، وما جعلنا نتجراً ونولي بهذا الكلام هو أن كتاب سيويه قد نقل الطريقة كما نقل الموضوعات إلى من جاء بعده دون أن يضيفوا إليها شيئاً حتى وصلت إلينا نتعلمها ونعلمها.

### 3-1. الموضوعات التعليمية: لقد وصف شوقي ضيف القواعد النحوية

والصرفية الموروثة عن سيويه، بالنجوم القطبية باعتبارها الأكثر لمعانا وثباتا وهي التي كان الأقدمون يهتدون بها في ظلمات البر والبحر.

يقول: "وقد تحول ما ذكره من قواعد النحو والصرف إلى ما يشبه نجوما قطبية ثابتة، ظلّ النحاة بعده إلى اليوم يهتدون بأضوائها في مباحثهم ومصنفاتهم، ويمكن أن نقول-بصفة عامة-إنّ الكثرة من المصطلحات النحوية والصرفية التي لا تزال شائعة على كلّ لسان في عصرنا، كان لكتابه الفضل الأول في إشاعتها وإذاعتها طوال العصور، وكأنه لم يترك للنحاة من بعده إلا ما لا خطر له... كأن يميزوا بعض المصطلحات أو يضيفوا مصطلحات جديدة لغرض الدقة في التوضيح<sup>21</sup>.

فالحديث عن الموضوعات النحوية(القواعد) وما صاحبها من أساليب، وطرائق وتعليقات تعليمية، التي يحتاجها المتعلم ليشقّ عباب اللغة ويسبر أغوارها، وكذا طرائق تبويب وترتيب المادة النحوية، وغير ذلك من الأمثلة والخطابات التي تسهم في بناء المادة التعليمية، لهي من الظواهر التعليمية كما أنّ هذه القواعد التي ابتكرها النحاة، هي-بدون شك-المعيار الذي به يقبل الكلام أو يردّ وهي مرتبطة أساسا بالجانب الاستعمالي.

يقول تمام حسّان في هذا الشّان: "إنّ الغاية التي نشأ النحو العربيّ من أجلها هي ضبط اللّغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللّاحنين من الخطأ، فرضت على النحو أن يتّسم في جملة بسمه النحو التعلّميّ لا النحو العلميّ أو بعبارة أخرى أن يكون في عمومته نحواً معيارياً لا نحواً وصفيّاً"<sup>22</sup>.

والى نفس الاتجاه ذهب عبد القادر المهيري في كتابه نظرات في التراث اللّغويّ العربيّ، حين يمايز بين التّأصيل والتّععيد فيقول: "...أمّا التّععيد فتلك الضّوابط التي يستتبطها النّحويّ من استعمالات النّاس للغة، بحصر التّوابع فيها، وعضّ الطّرف عمّا هو عرضيّ ظرفيّ ليس ضامناً للتّأصيل في كلّ الحالات؛ ومن هنا كان التّععيد رهين الاستعمال، صادراً عنه موقراً لأسباب الكلام ومقاييسه ممكناً المتكلم من دليل يقتدي به ومرجعاً يحتكم إليه، ونموذج منظر يقيس عليه، عن وعي أو عن غير وعي. وإذا كان التّأصيل لا مقرّ فيه من التّأويل والافتراض أحياناً فإنّ التّععيد لا يكون إلّا بالاعتماد على ما هو ملموس في الكلام يمكن التّأويل عليه بما يوفّره الاستعمال ويرغب فيه عمّا لا تؤيّده الظّواهر الواضحة للعيان والأذان. وبعبارة موجزة فالتّععيد له صبغة عمليّة وجاهته في نجاعته، ونجاعته في توفيره أبسط الضّوابط وأيسر المقاييس تسهيلاً على متعلّمي اللّغة ومستعمليها.."<sup>23</sup> ومقصودنا من إيراد هذه الأقوال أن نظهر دور القواعد في تعليم النحو وهي بلا شكّ مظاهر تعليميّة ماثورة في الكتاب استعملت في التّعليم ولا تزال إلى اليوم.

**3-2. التّبويب:** ذكر إبراهيم عبادة طريقة التّبويب في المصنّفات النّحويّة فأشار إلى عدّة أنماط، منها نمط رتّب على أساس التّراكيب بوجه يقول: "ونمط عالج أصحابه النحو في إطار التّراكيب بوجه عام دون الانتظام في نسق معيّن، واضح المعالم بارز القسمات المنهجية، كما هو الحال في الكتاب لسيبويه فكان بمثابة جمع للتّراكيب والأقوال اللّغويّة، وتبيان أحكامها وفقاً لما استعمله العرب، وشمل بجانب ذلك بحوث الصّرف والأصوات"<sup>24</sup>.

يقول محمّد كاظم البكاء عن طريقة سيبويه في التّبويب: "... وقد بنى سيبويه الكتاب على الأبواب، وعقد كلّ باب على أبواب العرب التي تمثّل أمثلة استخدام

اللغة العربية لدى فصحاءهم، وقد دأب في تصنيف الأبواب على أنواع الإسناد فهو ينظر في تحليلها ويفاضل بينها، فحفظ لنا وجوه تأليف الكلام في اللغة العربية يصنّفها ويقومها، ولم يكن الكتاب مقتصرًا على تبيان الأحكام النحوية لكلام العرب فقط، بل عني بالنظر في أمثلة كلّ باب من حيث الخطأ والصواب وتفاوتها من حيث الجودة والرداءة... فالكتاب بهذا الوصف كتاب تعليمي أبوابه مرتبة ومباحثه متسقة، بصورة لا نجد لها في غيرها، وله غرض تعليمي، وأبوابه وقواعده قائمة على كلام العرب الفصحاء، وأنه بناه على الإسناد النحوي وتبيان الخطأ والصواب في التراكيب العربية<sup>25</sup>.

فسيبويه وإن فكّر في صناعة الأبواب لمسائل النحو إلا أنه لم يستطع ضمّ مسائل كلّ باب بعضها إلى بعض ليكون منها سلاسل متصلة الحلقات، متتابعة الاختصاص، بل راح يذكر بعضها في موضع ولا يوفيه حقّه من البحث إلا في موضع آخر بحسب استدعاء المناسبة له، وكأنما برزت العلاقة بين المسالتين أو المسائل النحوية بطريقة الصدفة فأثبتتها في مكانها كي لا تنسى<sup>26</sup>.

**3-3 . العامل:** ونحن إذ نتعرّض لهذه النظرية إلا لأننا نعتبرها من المظاهر التعليمية، فقد شغلت بال النحاة والدارسين من عهد سيبويه إلى يوم الناس هذا سواء الذين يؤيدون هذه النظرية ويدعمونها ويدعون إلى إحيائها والتمسك بها، أم من يطالبون بهدمها أو الاستغناء عنها جزئياً أو كلياً. يعرفها بعض اللغويين بأنها: "ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو ساكناً."<sup>27</sup> أو هو ما يؤثر في اللفظ تأثيراً تنشأ عنه علامة إعرابية ظاهرة أو مضمرة ترمز إلى معنى خاص<sup>28</sup>.

والأصحّ -حسب رأي الدكتور بن لعلام مخلوف- أن تسمى "نظرية العمل لأنّ العامل أحد أركانها، إذ تتكوّن من ثلاثة أركان: العامل والمعمول، وأثر العامل في المعمول وهو الإعراب، وقد بات من الصعوبة ترك هذا المصطلح لأنّه شاع بين اللغويين"<sup>29</sup>.

وقد ارتبطت هذه النظرية ارتباطاً وثيقاً بالنحو العربي، إن لم تكن هي النحو في حد ذاته، أفلم يسمّ النحو بالإعراب؟ أو لم يعرّف الإعراب بأنه: "أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة"<sup>30</sup>.

وعليه يمكن القول أنّ اهتمامهم بهذه النظرية له ما يبزره ويسنده، بل نستطيع القول أنّها الأساس الذي قام عليه الدرس التحوي، فطبيعة اللغة العربية ونحوها يستوجب أن يلعب كلّ عنصر من عناصرها دوره بالتنسيق مع بقية العناصر فالحركات تتتابع وفق المعاني المراد الوصول إليها، والحروف تتناسق فيما بينها للحصول على الصيغة المناسبة وأي اختلال في حرف من الحروف يؤدي إلى فقدان المعنى الاصطلاحي، والكلمات داخل الجملة لها قواعدها وخصائصها وكلّ زيغ أو ابتعاد عن هذا النظام يؤدي إلى فقدان المعنى التركيبي، فكلّ صيغة وظيفية نحوية معينة تحكمها قواعد معيارية يجب الانتباه إليها، فهي إذن مجموعة من البنى تتشابه فيما بينها للوصول إلى أكبر بنية ألا وهي النص وبالتالي تحدث عملية التبليغ.

غير أنّ هذه النظرية لم تكن قد استوت ونضجت بعد، بل كانت عبارة عن إرهاصات وملاحظات متفرقة تقدّم من حين لآخر فعدت اللبنة الأولى لظهور هذا الصرح.

يقدم لنا ابن سلام الجمحي مثلاً حياً عن هذه الملاحظات حين كشف لنا ما جرى بين الفرزدق الشاعر الأموي وعبد الله بن إسحاق الحضرمي الذي يقال عنه: "أنه أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل"<sup>31</sup>، فقد خطأ هذا الأخير الفرزدق حين قال:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ      مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا.

وذلك لرفعه مجلف وهي قافية البيت، وكان حقها النصب، لأنها معطوفة على كلمة (مسحتا) المنصوبة.

فهذه وملاحظات أخرى تنمو وتتفرع على مدّ العصور، وعند كلّ النحاة، لم تهمل من أيّ دارس، سواء كان مؤيداً أو معارضاً، ولم تبرد نارها أو تخدم على مرّ العصور إلى يوم الناس هذا.

جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه فغرسا شجرة العامل غرسا لغويا أصيلا، ثم نمت هذه الشجرة وتفرعت من بعدهما، ثم تشابكت فروعها تشابكا فلسفيا ومنطقيا أبعدا عن الواقع اللغوي كونها معيارا أو تقنينا للقواعد النحوية كما أَرادها الخليل وسيبويه، حتى أضحت كائنا يؤثر ويتأثر..<sup>32</sup>.

وما يمكن أن يقال عن خصائص هذه النظرية أن حركات الإعراب ناتجة عن عوامل كانت السبب فيها، فالفعل يعمل في الفاعل والمفعول، وحروف الجرّ تعمل في الأسماء التي بعدها فتجرّها، والحروف المشبهة تنصب اسما وترفع آخر إلى غير ذلك من العوامل والمعمولات.

وقسموا العوامل إلى أقسام ثلاثة: أفعال وأسماء وحروف، أمّا الأفعال فهي تعمل بالأصالة، وأمّا الأسماء فيعمل منها ما كان شبيها بالأفعال كالأسماء المشتقة، وأمّا الحروف العاملة فهي حروف الجرّ والحروف المشبهات بـ: ليس ونواصب الفعل المضارع وجوازمه.

كما قسموا العوامل إلى لفظية كالتي ذكرناها سالفا ومعنوية كالعامل في المبتدأ مثلا. فسيبويه حين يتحدّث عن العامل في المبتدأ والخبر يقول: "فأمّا الذي يبنى عليه شيء هو هو، فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء"<sup>33</sup>، ومعنى هذا أنّ الخبر يرتفع بالمبتدأ وهذا الأخير يرتفع بالابتداء، وهو عامل معنوي.

ولم يتوقفوا عند تقسيم العوامل والمعمولات بل حدّدوا بعض القواعد والقوانين التي تضبط هذه النظرية وقد أوردتها الدكتور إبراهيم مصطفى في كتابه "إحياء النحو" نورد بعضها كما يلي<sup>34</sup>:

• كلّ علامة من علامات الإعراب فهي أثر لعامل، إن لم تجده في الجملة وجب تقديره.

• لا يجتمع عاملان على معمول واحد كما في باب التنازع مثلا؛

• الأصل في العمل للأفعال، وهي تعمل في الأسماء فقط، ترفعها وتنصبها

ولكنّها لا تجرّها؛

• الأصل ألا يفصل العامل من معموله.

إلى غير ذلك من هذه القوانين والشروط التي تحكم وتضبط هذا الباب، لكن لا يبدو أنّ هناك إجماع على قبول هذه النظرية، فالزافسون لها كثر سواء في القديم والحديث، ولكن درجة الرّفص لها تتفاوت من داع إلى رفضها مطلقاً أو رفض شيء منها.

إنّ سيبويه لم يكن مسؤولاً عن هذا الانحراف الذي أدى إلى خروج النحو من طبيعته الأولى وهي دراسة اللّغة دراسة مبسّطة يفهمها الجميع، إلى هذا النوع من التّفلسف، فأمثلة من الكتاب توضّح الرّؤية الميسّرة لفكرة العامل لدى هذا الفذّ.

ففي باب المبتدأ والخبر يقول: "...فأمّا الذي يبني عليه شيء هو فإنّ المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلق، ارتفع عبد الله لأنّه ذكر ليبنى عليه الانطلاق، وارتفع المنطلق لأنّ المبني على المبتدأ بمنزلته"<sup>35</sup>. هكذا فسّر سيبويه العامل والمعمول في الجملة الاسميّة، فالمبتدأ عامل في الخبر والعامل في المبتدأ هو عامل معنوي سمّي بالابتداء وهذا بعيداً عن الخلافات التي ظهرت في هذا الشّأن.

وفي باب المجرورات مثلاً يقول سيبويه وهو يتحدّث على المواضيع التي يكون فيها الاسم مجروراً: "والجر إنّما يكون في كلّ اسم مضاف إليه، واعلم أنّ المضاف إليه ينجرّ بثلاثة أشياء:

بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفاً وباسم لا يكون ظرفاً"<sup>36</sup>.

فاعمل الجرّ في المضاف إليه سواء كان المضاف إليه كما هو معروف عندنا اليوم أو كما كان يطلق

في باب الابتداء، يذكر سيبويه المبتدأ والخبر المحذوفين ويخصّص لكلّ واحد باباً فرعياً، يسمّي الأوّل "هذا باب من الابتداء يضمّر فيه ما يبني على الابتداء"<sup>37</sup> ويسمّي الثّاني "هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبني عليه مظهراً"<sup>38</sup>. فالخبر يحذف لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام فصار معروفاً مقدّراً، والمبتدأ كذلك.

إنّ سيبويه نظر إلى فكرة العامل نظرة لغويّة مستبصرة، درس اللّغة واستنبط أحكامها ولاحظ المطرّد منها فبني عليه قواعده وابتعد عن كلّ تأويل قد يفلسف النحو

أو يعقده، وقد أفصح عن مراده من أول وهلة وكشف عن نواياه في هذه القضية وبيّن أنّ الغرض من تتبّع الحركات ما هو إلاّ تفريق بين ما هو معرب تتغيّر حركاته بتغيّر الحركات الداخلة عليه، وما هو مبنيّ يحافظ على شكله رغم تغيّر العوامل، يقول في "باب مجاري أواخر الكلم من العربية"، وهذه المجاري الثمانية يجمعهنّ في اللفظ أربعة أضرب: فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضّمّ والجزم والوقف<sup>39</sup>.

ولا شكّ في أنّ تتبّع أواخر الكلم وحصر العامل من الطرائق المهمة في تعليم النحو، وهو ما أشار إليه عوض حمد القوزي عند دراسته للمصطلح النحوي ليقول: "فالحركات مثلا بعدما كانت محدّدة عند الخليل يختصّ بعضها بالأفعال والبعض الآخر بالأسماء، وهذه بصدور الكلم، وتلك بأعجازها أو أواسطها، عمد سيبويه إلى (الرفع والنصب والجرّ والجزم) فجعلها علامات للإعراب مختصة بأواخر الكلمات من أفعال غير متمكّنة، كما عمد إلى (الضّمّ والفتح والكسر والوقف) فجعلها علامات للبناء في الفعل المتمكّن والاسم غير المتمكّن، مبينا أنّ أواخر الكلم تحوي على هذه المجاري الثمانية، ولعلّ في اقتصاره على الاهتمام بأواخر الكلم يعطي الدليل على أنّ كتابه وضع للمتعلمين لا للعلماء، إذ رام الاختصار والتبسيط وابتعد عن حشوه بكلّ دقيق وجليل، فقدّم خلاصة وافية، ألّمت بجميع وسائل النحو، وقد وضعت بطريقة يتجلّى فيها الأسلوب العلميّ لعرض المسائل في تلك العصور"<sup>40</sup>.

فكلّ الخلافات التي دارت حول طبيعة العامل أهو للمتكلّم أم لغيره لا يزيد النحو إلاّ تعقيدا، والتسليم بوجود العوامل اللفظية والمعنوية -في اعتقادنا- هو الحلّ الأمثل إذ هي عبارة عن أمارات تهدي المتعلّم إلى تتبّع العرب في كلامها، فيسهل له الأمر بعد ذلك، زد على ذلك أين هذا المتعلّم الذي يدرك مواضع الرفع فيرفع ومواضع النصب فينصب؟ أليس هذا من اختصاص أهل اللغة والسليقة؟ وإذا وجد مثل هذا المتكلّم فما الفائدة من تعلّم النحو؟

ونختم ما ذكرناه بقول الأستاذ (عباس حسن) يردّ فيه على المنادين بطرح نظرية العامل بقوله: "لا يعنينا من العامل أن يكون هو المتكلّم، أو هو المعنوي، أو هو اللفظ ظاهرا، أو مقدّرا أو محذوفا..، فذلك أمر سطحي شكليّ بحت، وربّما اقتضانا

الإنصاف وحبّ التيسير أن نميل إلى جانب العامل بنوعيه (المعنوي واللفظي) وننصرف عن العامل بمعنى (المتكلم)، ذلك أنّ العامل اللفظي والمعنوي يسهل على المستعرب ومتعلّم اللّغة والنّاشئ فيها أن يراه أو يسمعه إن كان حسياً، ويدركه إن كان معنوياً، فيضبط كلماته وألفاظه وفأق ما يحسّ ويدرك في سهولة وخفّة، يرى الفعل أمامه فيعلم أنّه يتطلّب فاعلاً مرفوعاً، وقد يتطلّب مفعولاً به أو أكثر، ويرى الاسم بعد الفعل فيضبطه مرفوعاً أو منصوباً، بحجّة أنّه فاعل أو مفعول..أو.. ويرى حرف الجرّ والمضاف فيعرف أنّ كلّاً منهما يحتاج إلى مجرور، فيجرّ الاسم بعدهما ويرى المبتدأ أو المضارع فيبادر إلى رفعهما... وهكذا، فوجود هذا العامل يسهل على المتكلم والكاتب الاهتداء إلى الحركة المطلوبة والضبط الصّحيح فيما يقع بعدهما وكأنّ هذا العامل أمانة قاطعة على المطلوب، ورائدا لا يضلّ<sup>41</sup>.

ليخلص إلى أنّ "العامل المتكلم لن يعرف ضبط أواخر الكلمات، وما يتصلّ بها وما ينشأ عن تصرّفها إلّا إذا كان عربياً أصيلاً، ينطق اللّغة العربيّة بفطرتة، وتجري على لسانه طائعة بغير أمارات مرشدة، ولا علامات توحى إليه بالضبط، وتبيّن ما يتطلّبه المقام من حركة دون حركة، ومن ضبط دون آخر، فالأخذ برأي الجمهرة في أمر العامل إنّما هو يأخذ بالأيسر، عملاً وتطبيقاً، وإفادة بالرغم من أنّه ليس هو الحقّ في الواقع المقطوع به...<sup>42</sup>.

**3-4 . التعليل التعلیمی:** يعتبر التعليل ميزة وسمة موجودة في الإنسان منذ أن وجد على ظهر الأرض فهو يحاول أن يراقب كلّ ما يدور حوله من ظواهر طبيعيّة وكونيّة فيحاول أن يجد لها تفسيراً، سائلاً عن حقيقتها وكيفيّة حدوثها. والقرآن الكريم يدعو إلى العلم وإلى التّفكّر والتّدبّر في آيات الله، يحثّ الإنسان على إعمال عقله ليتوصّل إلى الحقيقة المؤدّية إلى الإيمان به عزّ وجلّ. والعرب حين كانت تتكلم سليقة، كان التعليل لصيقاً بها فهي تتكلم على سجيّتها وطباعها، والنص الذي أورده الرّجّاجي عن الخليل حينما سئل عن العلل التي يعتلّ بها لخير دليل على ما نقول.

روى الزجاجي عن بعض شيوخه: " أنّ الخليل بن أحمد . رحمه الله . سئل عن العلل التي يعتلّ بها في النحو فقيل له: عن العرب أخذتها، أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيبتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنّه علّة لما علّته منه فإن أكن أصبت العلّة، فهو الذي التّمسّت..<sup>43</sup>.

والمقصود أنّ التعليل سجيّة في الإنسان، وأنّ العرب كانت تعلّل الظواهر اللغويّة دون أن تصرح بذلك، فلمّا بدأت نشأة النحو بدأت معه نشأة العلل النحويّة جنباً إلى جنب، فيها تفسّر الظواهر اللغويّة والنحويّة وبها يجاب عن أسئلة المتعلّمين. فالنّحاة لهم فضل اكتشاف هذه العلل وفضل التسمية عند استقراءهم لكلام العرب. والمتصفّح لكتاب سيبويه يجده يحوي عددا لا يحصى من العلل، بل هو كتاب تعليل بامتياز فلا تكاد تمرّ صفحة من صفحات الكتاب إلّا ولمسنا تعليلاً لقضيّة من القضايا حتى وإن لم يصرّح بلفظ العلّة، الأمر الذي جعل الدارسين يتحفّظون حول الكتاب وأي زاوية يمكن أن يشغلها هذا المصنّف، فنظرا لهذه التعليلات عدّ من الكتب العلميّة التي لا تصلح للتعليم، بيد أنّ الاستثناءات كثيرة في هذا الشأن، فسيبويه مدّ القياس وأكثر من العلل ولكن لم يكن هو مكتشفها ولا هو من أبدعها بل له فضل في حركة التوسّع لا غير، يقول مازن المبارك: " وإذا كان لسيبويه فضل في حركة التعليل، فله فضل في التوسّع والإكثار ممّا كان نزرا قليلا عند شيوخه المتقدّمين، وهو فضل في دقة السير على منهجهم في الاستنتاج والقياس حتى بات كتابه يعلم البحث والنظر والقياس كما يعلم النحو سواء بسواء"<sup>44</sup>.

زد على ذلك فالعلل التي يحتاج إليها في التعليل كثيرة لدى كلّ النّحاة بل هي ضروريّة في تعلّم الدرس النحوي، حتّى عند أولئك الذين دعوا صراحة إلى إلغائها كونها تضيفي على النحو نوعاً من الفلسفة والجدل.

فقد قسم أبو القاسم الزجاجي العلل إلى ثلاثة أقسام وبيّن خصائص كلّ نوع منها قائلاً: "أقول أولاً: إنّ علل النحو ليست موجبة، وإنّما هي مستنبطة أوضاعاً ومقاييس وليست كالعلل الموجبة للأشياء المعلولة بها، ليس هذا من تلك الطّريق، وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضرب: علل تعليميّة، وعلل قياسية وعلل جدليّة نظريّة، فأما

التعليمية فهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأنّ لم نسمع نحن ولا غيرنا كلاماً منها لفظاً، وإنما سمعنا بعضاً فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك أنا لما سمعنا قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب، عرفنا اسم الفاعل فقلنا ذهب فهو ذاهب، وأكل فهو آكل وما أشبه ذلك، وهذا كثير جداً وفي الإيماء إليه كفاية لمن نظر في هذا العلم؛ فمن هذا النوع من العلم قولنا: إن زيدا قائم، إن قيل بم نصبتم زيدا؟ قلنا: بأن، لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر لأنّ كذلك علمناه ونعلمه وكذلك قام زيد، إن قيل لم رفعتم زيدا؟ قلنا: لأنه فاعل اشتغل فعله فرفعه، فهذا وما أشبه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب<sup>45</sup>.

وجعلها ابن مضاء القرطبي على ثلاثة أضرب: علل أول، وعلل ثان وعلل ثالث. وكما بيّن النحاة أنواعها تكلموا كثيرا في شروطها وصفاتها وذكرها مسالكها وفصلوا القول في قواعدها وكيفية الطعن فيها ونقضها. وتوضّح خديجة الحديثي في معرض حديثها عن أحكام العلل فنقول: "موجز ما ذكره الزجاجي في الإيضاح أنّ العلل ثلاث لكلّ منها حكمها، فالنحوية يتوصل بها إلى معرفة كلام العرب فهي ضرورية لتحقيق غاية النحو التعليمية"<sup>46</sup>، ثم تقول: "وعدّ من العلل التعليمية كلّ ما يتصل بالاستفسار عن موضع كلّ كلمة رفعت أو نصبت أو جرّت أو جزمت، وعن سبب إعطائها هذه الأحكام وعن العلل فيها في كلّ من هذه الأحكام"<sup>47</sup>.

لاشكّ أنّ سيبويه كان واضحا كلّ الوضوح عند إيرادها للعلّة إذ لم تكن هذه الأخيرة غاية عنده بل كان يأتي بها بشكل بسيط ومباشر لتفسير ظواهر اللّغة وتوضيحها. والملاحظ أنّ جميع العلل التي وردت في الكتاب تكاد تكون من النوع الأوّل المؤدّي إلى تعلم كلام العرب.

والأمر لا يتوقف عند العلل الأوّل بل يتعدّى ذلك إلى العلل القياسية فهي أيضا ذات فائدة كبيرة في تعلم كلام العرب ووجودها ضروري، وقد اعتمد سيبويه على الكثير من هذه التعليلات وقد جاء بها بشكل لا غلو فيه ولا شطط، بل جاءت مفهومة واضحة لدى المتلقّي.

يقول أحمد حسّاني في بحث له موسوم بـ (النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي): "إنّ القياس الذي استند فيه إلى إحدى العلتين، التعليميّة أو القياسيّة، إنّما يجانس طبيعة اللّغة وخصائصها، دون القياس الذي اعتمد على العلة الجدليّة النظريّة، فنحا نحو الفلسفة واتّسم بسمتها وغدا صناعة بل رياضة عقليّة ونشاطا ذهنيا، وجعل التعليل أصلا وغاية لا وسيلة وحاجة"<sup>48</sup>.

وعند تعاملنا مع كتاب سيوييه نجده كتاب تعليل، فلا تمرّ جزئيّة من جزئياته دون ذكر العلة، فقد يعلّل سبب الرّفح أو الجزم أو التّصّب أو الجرّ، وقد تكون العلة للمشابهة أو المجاورة أو تكون للاستتقال أو طلب الخفة أو أمن اللبس. المهمّ أن يعطي تفسيراً لكلّ واردة أو شاردة، بتعليل واضح بيّن يوضّح القاعدة ويستوضحها من المتعلّم ليتأكّد من مدى فهمه لها.

#### 4. الأساليب التعليميّة عند سيوييه: لقد اتّسم تعليم النّحو في القرون الأولى

عند النّحاة-سيما عند سيوييه-بمناهج وأساليب عدّة،<sup>49</sup> تهدف كلّها إلى تمكين الدّارس من تعلّم النّحو العربي حقيقة وعلى الوجه الذي جاء به. وقد عني النّحاة القدامى بطرائق التّعليم وخصّوها بعناية فائقة، لأنّ بها فقط يستطيع المتلقّي أن ينجح في درسه، ولا يمكن لهذا الأسلوب أو ذلك أن يكون ناجحا إلّا إذا روعي فيه الفروق بين المستويات التعليميّة، فما يصلح للكبار ليس بالضرّورة أن يكون ملائما لصغار السنّ، وما يختصّ به الباحثون الذين قطعوا شوطا في الدّرس يختلف كلّ الاختلاف عمّا يقدّم للمتعلّمين من الطّبقة الوسطى، فكلّ ما يقدّم للدّرس فهو نحو ولكن الاختلاف يكمن في كميّة ما يقدّم من هذه المادّة ودرجة التّعمّق فيها. فالدّارسون والمتنبّعون للشأن النّحوي قد أشاروا إلى الكيفيّة التي كانت تقدّم بها هذه المادّة، وإلى المنابر التي تلقى من خلالها؛ فقد أطلعونا على أنّ التّعليم كان يجري في المساجد من خلال حلقات الدّرس وكذا مجالس الخلفاء والملوك وغيرها، إضافة إلى ما قلنا، فقد كثرت الفئات التعليميّة الرّاغية في تعلّم النّحو، وتتراوح هذه الفئات بين طبقات الكتاب والأدباء وطبقة العلماء في القراءات والحديث والتّفسير والفقه، بل هناك من الدّارسين من يريد أن يصير من علماء اللّغة، نحوها وصرّفها، ولا بدّ لهم حينئذ من أن يتمكّنوا من هذه المادّة ويفهموا قوانينها فيصيبوا بذلك لغة العرب قراءة وكتابة.

قد يقول قائل: ما علاقة كلّ هذا بكتاب سيبويه، فالجواب هو أنّ المستوى التعلّمي من الإشكالات الكبرى التي تطرح عند تناول الكتاب، فهذا الأخير بغموض أسلوبه وطريقة تبويبه وعرضه للمسائل النحويّة، ومصطلحاته الملتبسة في كثير من الأحيان يوحي بعدم استجابته لخصائص المتعلّمين، أو بعبارة أخرى فهو لا يلائم المستويات التعلّميّة الدّنيا وعليه فهو مخصّص للمستويات العليا.

ملاحظة أخرى ينبغي الإشارة إليها، هل يعقل أن يكون لكلّ المستويات نفس المحتوى؟ فالعقل يقول أنّ انتقاء ما يلائم كلّ مستوى هو المعمول به، سواء عند سيبويه أم غيره من النّحاة، فكثيرا ما كان يقال: أنّ النّحاة قد اختاروا لأولادهم مؤدّبين أكفأ يعلمونهم بعض المختصرات التي أعدت خصيصا لتوافق مستوياتهم، فمن أين جاءت هذه المختصرات؟ أليست من كتاب سيبويه؟ ثمّ إنّ هذه الميزة . في نظري ليست خاصّة بهؤلاء وليست غائبة عن سيبويه، كما أنّ نحو هؤلاء لم يكن من السّهولة بمكان حتى يقدّم إلى هذه الطبقات الدّنيا من التعلّم لولا الاختصار والانتقاء. وإذا تصقّحنا الكتاب لمسنا عدّة أساليب تجسّدها خطاباته اتّجاه المتعلّمين، سنحاول أن نستعرضها الواحدة تلو الأخرى مقدّمين الأمثلة الموضّحة لطحنا.

**1-4 . أسلوبا التّلقين والتّقرير:** من الأساليب التي كانت شائعة كثيرا في تعليم النّحو أو العلوم الأخرى، أسلوبا التّلقين والتّقرير، فلا شك أنّ المتعلّمين كانوا يعتمدون كثيرا على الحفظ باعتباره الطّريقة المثلى لتكوين الملكة اللّغويّة، ونجد هذا واضحا في الكتاب، فقد كان سيبويه يقرّر القاعدة النحويّة ويلقّنها ويدعو إلى حفظها بادئ الأمر ثمّ يبدأ في التّفصيل والتّمثيل وتوضيح سبل العرب في كلامها.

فتراه يستعمل فعل الأمر "اعلم" وهو فعل أمر من التّلاثي بمعنى "تعلّم"، ولتوضيح الفكرة نورد بعض الأمثلة على ذلك؛ ما جاء في باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى ثلاثة مفاعيل. يقول سيبويه: "واعلم أنّ هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرت لك من المفعولين فلم يكن بعد ذلك متعدّد تعدّت إلى جميع ما تعدّى إليه الفعل الذي لا يتعدّى الفاعل"<sup>50</sup>، فهو في هذه الحالة يقرّر ويلقّن القاعدة الثّابتة بما لا يدع مجالاً للشكّ. ولا

يجدر بالطالب أن يناقش مدى صحّة هذه المعلومة، فما عليه إلا أن يفهمها ويطبّق عليها.

والأمثلة كثيرة في الكتاب، لمن أراد أن يطّلع، وفي الإشارة إليه كفاية، ولا شك أنّ هذا الأسلوب شبيه إلى حدّ كبير بأسلوب المحاضرة الذي يطبّق اليوم في جامعاتنا وفي كثير من الأحيان، فهو أسلوب يعتمد على حديث المحاضر، بسبب غزارة علمه، وغزارة المادّة المقرّرة، وارتفاع مستوى الدّكاء عند الطّلاب<sup>51</sup>، فالطّلبة في هذه السنّ يمتلكون القدرة على استيعاب المادّة وتسجيل الملاحظات. لكنّ هذا النوع من التّدريس تشوبه بعض العيوب كعدم مشاركة المتعلّمين واعتمادهم على المحاضر، ولنا أن نقول: إنّ هذا لا ينطبق تماما على التّعليم عند سيبويه فأساليبه متنوّعة نوردّها في حينها، والطّالب عند سيبويه لا يعرف الزّاحة والدّعة.

ونستشف أيضا من خطابات سيبويه نوعا آخر من الأساليب، تعتمد في عصرنا وهو ما يسمّى بالطّريقة القياسيّة<sup>52</sup>، وهذه الطّريقة تبدأ بالكليات، ثمّ تنتقل إلى الجزئيات، أي تعطي للتلاميذ القاعدة أو التّعريفات أو القوانين والحقائق العامّة ثمّ تطبّق الأمثلة عليها، وسيبويه يعتمد هذا النوع من الأساليب حتى في عرض الأبواب فهو يعطي الباب العام الذي تنضوي تحته الأبواب الفرعيّة ثمّ يشرع في التّفصيل بابا بابا.

#### 4-2 . أسلوبا الحوار والمناظرة: وهي من الأساليب الشائعة آنذاك والتي لا

زالّت تستعمل إلى يومنا هذا خاصّة الأسلوب الحواري، فبالنسبة إلى المناظرة فإنّها تتمّ بين نديين أحدهما يقابل الآخر، يمتلكان نفس الكفاءة تقريبا، وكلّ طرف يريد أن ينتصر لفكرته بالحجج والبراهين الدامغة ولعلّ أبرز مثال على ذلك ما جرى بين سيبويه والكسائي في مجلس الرّشيد(المسألة الزّنبريّة)، ومهما قيل في هذه المسألة فلنا أن نقول إنّها أسلوب تعليمي، لأنّ كلّ طرف يحاول أن يهزم خصمه فيأتي بالأمثلة التي تؤيّد موقفه، للوصول إلى النّتيجة المرجوّة؛ صحيح أنّ الأطراف المتعلّمة من الخاصّة ويمثلون قلة، ولكن الفائدة التّعليميّة تطير في الأفق لتصل إلى أصقاع الدّنيا فيستفيد منها الجميع.

أمّا الأسلوب الحواريّ فقد فرض نفسه في التّدريس قديماً وحديثاً، وهو من الأساليب المحبّدة والمطلوبة في التّربيّة والتّعليم، وهو أن يتبادل الحديث طرفان أو أكثر عن طريق طرح الأسئلة والإجابة عنها حول موضوع من المواضيع، ليصل المتلقّي في الأخير إلى تكوين حوصلة أو مجموعة من المعارف أو المواقف التي تسنده خلال مسيرته العلميّة، زد على ذلك فهو من الأساليب القرآنيّة، فنجد الكثير من الحوارات الشّيقة التي حدّثنا عنها القرآن الكريم والتي بقيت راسخة في الأذهان كالحوار الذي جرى بين موسى عليه السّلام وقومه، أو بين موسى والخضر -عليهما السّلام، أو بين إبراهيم وقومه ولعلّها من أمتع ما قرأنا لأنّها تترك في النّفس وقعا لا ينسى.

إنّ أسلوب التّحاور أو السّؤال والجواب يستدرج المتعلّم من معلومة إلى أخرى ويقرّبه من الحلّ باتّباع أيسر الطّرق وبأقلّ جهد تعليميّ، وهذا النّوع من التّدريس يطلق عليه حديثاً بالطّريقة (السّقراطيّة) نسبة إلى الحكيم اليوناني (سقراط)،<sup>53</sup> لأنّه كان يستخدمها كثيراً أو ربّما هو أوّل من عمل بها.

ويحمل هذا الأسلوب مزايا كثيرة سواء للمعلّم أم المتعلّم. فبالنسبة للمعلّم فإنّه يخفّف عنه العبء، ويجعله يتقاسم الجهد بينه وبين المتعلّم على شكل عقد تعليميّ أمّا بالنسبة للمتعلّم فهو يجعل منه متعلّماً إيجابياً يشارك في صياغة قراراته وتعلّماته وبالتالي يبعده عن الملل والضّجر ويحبّب إليه المادّة المراد تدريسها.

وليس سيبويه بدعا من أولئك الذين استعملوا هذه الطّريقة فيمجرّد قراءتك لكتابه تقف على هذه الحقيقة، بل تكاد تجزم أنّه أسلوبه المفضّل، فهو يتقاسم الأدوار مع المتعلّم دوراً دوراً، فيقرّر له القاعدة ثمّ يبدأ في التّفصيل، يشرح له، ويتوقّع له تدخلاً فيعقّب عليه وهكذا، فسيبويه وهو يستعمل هذا النّوع من الخطاب، تراه وكأنّه يفترض محاوراً أمامه يتبادل معه أطراف الحديث وكأنّه في حلقة الدّرس، أو كأنّه ينقل ما يحدث شفهاً بينه وبين التّلاميذ ويترجمها على شكل مكتوب محدثاً ما يعرف اليوم بالمنولوج.

لقد أورد لنا سيبويه طريقة حوار مع الخليل حتى وهو طالب في حلقة الدرس، ففي باب النداء<sup>54</sup> مثلاً يذكر لنا هذا الحوار الطويل، وهو سؤال وجواب يقول سيبويه: "وزعم الخليل-رحمه الله-أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا، والتكثرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً، حين طال الكلام، كما نصبوا: هو قبلك وهو بعدك، ورفعوا المفرد كما رفعوا قبل وبعد وموضعهما واحد، وذلك قولك: يا زيدُ ويا عمرو، وتركوا التثوين في المفرد كما تركوه في قبل.

قلت: رأيت قولهم يا زيدُ الطويلَ علام نصبوا الطويل؟

قال: نصب لأنه صفة المنصوب، وقال: وإن شئت كان نصباً على أعني.

فقلت: رأيت الرفع على أي شيء هو إذا قال: يا زيدُ الطويل؟

قال: هو صفة لمرفوع.

قلت: السنت قد زعمت أنّ هذا المرفوع في موضع نصب، فلم لا يكون كقوله لقبته

أمس الأحد؟

قال: من قبل أنّ كلّ اسم مفرد في النداء مرفوع أبداً، وليس كلّ اسم في موضع

أمس يكون مجروراً. فلما أطرد الرفع في كلّ مفرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته.

قلت: أفرايت قول العرب كلهم:

أزيدُ أبا ورَقَاءَ إن كنتَ ثائراً فقد عَرَضَتْ أحناءُ حقَّ فخاصِمِ

لأي شيء لم يجز فيه الرفع كما جاز في الطويل؟

قال: لأنّ المنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان في موضعه ولو جاز

هذا لقلت: يا أخونا تريد أن تجعله في موضع المفرد وهذا لحن، فالمضاف إذا وصف

به المنادى فهو بمنزلته إذا ناديته لأنه هنا وصف لمنادى في موضع نصب كما

انتصب حيث كان منادى لأنه في موضع نصب ولم يكن فيه ما كان في الطويل

لطوله<sup>55</sup>؛ إلى آخر الحوار الذي دار بين المعلم والمتعلم، فالسائل يسأل عن أشياء

رفعت أو نصبت وعلاقتها بغيرها من العبارات والمعلم يجيب ويبرهن ويعلل وهو عبارة

عن استدراج للوصول إلى المفهوم العام، ولا شك أنّ هذا الحوار الشيق يجعل من

الدّرس التّحويّ ينفذ إلى العقول بكلّ سهولة ويشرك المتعلّمين في الدّرس ويخرجهم من دائرة الملل والسّأم كما أسلفنا.

زد على ذلك، فطريقة كتابة سيبويه وخطاباته عند طرح القواعد وشرحها شبيهة بما قدّمناه من حوار، فهو يتعامل كما قلنا سابقا مع متعلّم ملازم له أو متعلّم يفترضه يسأل ويجيب ثم يقوله أمورا قاصدا إيّاها، ثمّ يعرض عليه كلّ الاحتمالات ويمثّل له ذلك حتى بالأمثلة التي لا يتكلّم بها العرب، فيلغي ما هو قبيح وينتخب له ما هو عربيّ جيّد بالشّواهد التي تدعّم رأيه.

ففي كلّ النّصوص تقريبا يتّبع نفس المنهج فيذكر القاعدة أوّلا ثمّ يشرح فيقول: مثل قولك ..... أو تقول ..... وإنّما قلت ..... ألا ترى ..... فإن قلت ..... وإن شئت وهكذا مع بقيّة المفردات.

يذكر لنا إبراهيم محمّد عبادة، حين حديثه عن كتاب الكافيّة لابن الحاجب وطريقة تبويبه وتناوله للمسائل الصّرفيّة والنّحويّة وأسلوبه فيقول: "ونلاحظ أنّ هذا الكتاب أدخل في كتب النحو التعلّميّة لما يلي:

لا يشغل المتعلّم المبتدئ والمتبلّغ بالتّعريفات والخلافات بين النّحويين فلا يعرف الكلمة ولا الاسم أو الفعل أو الحرف فهو يكتبي بقوله: الاسم قولك: رجل وفرس وحمار وعمرو، وما أشبه هذا، والفعل قولك: ضرب وخرج، وانطلق، ويضرب، ويخرج واسمع، وما أشبه هذا. والحرف قولك: هل وبل، ومن ونعم وما أشبه هذا"<sup>56</sup>. وهو نفس أسلوب سيبويه، وحتى الأمثلة هي نفس أمثله فهم يتبعونه شيئا بشير لا يزيغون عن سبيله إلّا ما قلّ وندر. كما يحدثنا عن أسلوبه فيقول: " يتسم أسلوب المصنّف بمشاركة القارئ معه عن طريق ما يشبه الحوار بينهما، أو ما يمكن أن نطلق عليه علّم نفسك النحو بنفسك، أو تعلّم النحو بلا معلّم، إذ كثيرا ما تصادفنا هذه العبارة " فإن قلت: ...؟ فقل: ..."<sup>57</sup>.

وهو لا يكاد يختلف عن أسلوب سيبويه، وسأحاول أن أتكمّن بنصّ يدعم هذه الفكرة، وكلّ النّصوص التي في الكتاب تطرح بهذا الأسلوب.

يقول سيبويه في "باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا ولا يقع في موقعه غير المفرد"<sup>58</sup>. وذلك قولك: يا أيها الرجل، ويا أيها الرجلان، ويا أيها المرأتان. فأَي ههنا فيم زعم الخليل رحمه الله كقولك: يا هذا، والرجل وصف له، كما يكون وصفا لهذا. وإتما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول: "يا أي ولا يا أيها لأنه مبهم يلزمه التفسير فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: يا رجل.

واعلم أن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أي، وهي هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها، وتوصف بالأسماء، وذلك قولك: يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد"<sup>59</sup>.

إلى آخر هذا الكلام الذي حرص من خلاله سيبويه على عرض مادته النحوية وهو أسلوب تعليمي سار عليه من جاء بعده لقرون طوال، ولعل سيبويه لم يكتف بهذه الطرائق التعليمية، بل هناك غيرها كأسلوب الإملاء، والذي كان شائعا آنذ، وهو أسلوب يعتمد على التعليم الفردي من خلال ملازمة طالب لأستاذه يأخذ عنه العلم عن طريق الإملاء، وقد تطول هذه الملازمة أو تقصر حسب درجة العلم الذي يريد الحصول عليه، ليحصل في الأخير على الإجازة في العلم يقدمها المعلم للمتعلم ليستقل بعد ذلك، منفردا بحلقته العلمية الخاصة.

ومهما يكن، فإن الخطابات التعليمية ما بين المعلمين والمتعلمين كانت تتم بالأساليب التي ذكرناها وغيرها. وقد حافظ عليها من جاء بعد سيبويه ولم تعرف تغييرا كبيرا رغم اختلاف الحياة المدنية وتطورها، ورغم انتشار المكتبات والكتاتيب ودور العلم، لا شيء إلا لأن لها مزايا وفوائد على المتعلم لا تخفى على أحد.

#### 3-4 . أسلوب سيبويه في استخدام الشاهد والمثل عند تعليم النحو: قد لا

أجد الموافقة من القارئ الكريم وهو يطلع على هذا العنوان، إذ كيف يكون الشاهد الذي جاء به سيبويه، تعليميا وهو موضوع أساسا للاستدلال على القاعدة النحوية؟ ولكن من وجهة نظرنا الخاصة وحتى من وجهة نظر بعض الدارسين-نستطيع القول أن الشاهد عند سيبويه عبارة عن مثل جاء به ليستدل به على القاعدة من جهة، والتمثيل لها والتطبيق عليها من جهة أخرى، وكما يعلم الجميع أن سيبويه قد ساق

من الشّواهد الشعريّة زهاء ألف وخمسين بيتا كلّها لشعراء يعتدّ بشعرهم، كما ذكر المئات من الآيات القرآنيّة التي تثبت وتدعم القاعدة التي يريد الاستدلال عليها لأنّ العصر هو عصر احتجاج، وكلّ فريق يريد أن يثبت آراءه وينقض آراء غيره بالحجّة الدامغة والدليل القاطع. لقد أشار محمّد إبراهيم عبادة إلى هذه الفكرة في كتابه النحو التعلّميّ في التّراث العربيّ حين تحدّث عن الشّاهد والمثّل في كتاب سيبويه هذا نصّه: "وإذا عدنا إلى كتاب سيبويه فإننا نجدّه يجمع بين دقّته شواهد من القرآن الكريم ومن شعر ونثر العرب وبعض أحاديث الرّسول . صلى الله عليه وسلّم دون تصريح بأنّها أحاديث، وكثيرا من الأمثلة التي صاغها بنفسه، فقد كان عمل سيبويه الجمع بين الاستدلال على صحّة القاعدة وجواز التّركيب من جانب، وتوضيح القاعدة والتّطبيق عليها من جانب آخر، وغدا سوق الشّواهد أمرا تقليديّا يمارسه المصنّفون دون أن يقصدوا الاستدلال على صحّة التّركيب"<sup>60</sup>.

وهذه الشّواهد لها مزايا تعليميّة كثيرة عند القدماء كونها رافدا من روافد تحصيل الملكة، فقد جاء عن ابن خلدون قوله عن سيبويه: "فإنّه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقد ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة"<sup>61</sup> على العكس من الكتب التي جاءت متأخّرة والتي استغنى مصنّفوها عن تلك الشّواهد فأضحت عاريّة، هزيلة بعيدة عن تعليم النّاشئة. لقد حافظ النّحو عبر مسيرته الطويلة على هذا المورد الكبير والمتمثّل في الشّواهد، فقد اعتمدها المصنّفون في كتبهم سواء كانت علميّة أم تعليميّة ومن دون أن يوضّحوا أنّها للاستدلال، فعصر الاحتجاج قد ولّى والنّحو قد وضع قواعده واستوى واكتمل ولم يعد هناك حاجة إليه، بل اتّخذت كأمثلة تعليميّة توضيحيّة للقاعدة المراد تعليمها.

أمّا بالنّسبة للأمثلة المصنوعة التي يصوغها سيبويه فهي غزيرة غزارة علمه مستمدّة من البيئة العربيّة، فقد مثل لكلّ جزئية من بحثه بأمثلة تطول أو تقصر حسب السياقات التي تتطلبها الخطابات النّحويّة.

يقول بشير إبرير في بحث " آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه": "إنَّ أهمَّ ما يميِّز خطاب سيبويه هو انطلاقه من الأمثلة المختلفة في المسائل الكثيرة التي عرضها، الأمر الذي يظهر معرفته الواسعة بظواهر الاستعمال اللغوي في المجتمع العربي آنذاك، فهو يقدِّم الأمثلة ثم يروِّج بعضها ويوضِّحها، فيقدِّم أمثلة تزيدها وضوحاً الأمر الذي يظهر عمق درايته بظواهر التَّخاطب والمشافهة وما تقتضيه من استعمالات لغويَّة...<sup>62</sup>"

فقد استعمل الأمثلة المستنقاة من كلام العرب كأمثال جرت على السنتهم مثلما استعمل المثال الذي استخدمه إذ يوضح مسألة حذف الفعل لكثرتِه في الكلام فيقول: " كليهما وتمرا" فهذا المثل قد كثر في كلامهم واستعمل، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام، كأنه قال: أعطني كليهما وتمرا.<sup>63</sup>

والأمثال المأثورة من كلام العرب كثيرة في الكتاب، ولم يتوقف عند هذا الحد بل اصطنع أمثلة وقدمها في سياقاتها حتى يوضح المقصود من كلامه، يقول بشير إبرير: " والملاحظ أنَّ سيبويه لا ينظر إلى الأمثلة التوضيحية التي يقدمها منعزلة منفردة، وإنما يقدمها في سياقاتها، أو إن شئت فقل: يفترض لها سياقاتها لتتضح أكثر فأكثر، فتوجد أمثلة استقاها من كلام العرب ومن الشعر ومن القرآن الكريم، وتوجد أمثلة أخرى افترضها لأنه بصدد الشرح والتفسير وإفهام المخاطب وهي على درجة كبيرة من الأهمية ولا بدَّ من الانتباه إليها.<sup>64</sup>"

فالتَّمثيل له وقع خاص في النَّفس البشريَّة، يدفعها إلى الملاحظة والتدبُّر والمقارنة وهو بذلك يقرب الأفكار ويجعلها سهلة قريبة من الفهم فتعلق بالذهن ولا تبارحه وتذكر وتحضر كلَّما تطلَّبت القاعدة أو المعلومة.

ولعلَّ من الدواعي التي جعلتهم يعتمدون على الأمثلة المصنوعة والعبارات المأثورة، العوامل التعليميَّة، إذ إنَّ الشاهد النَّحوي ذو طبيعة خاصَّة بحيث لا يستطيع النَّحويُّ أن يتلاعب به تقديمًا وتأخيرًا أو إعادة تأليفه بما يلائم القاعدة المراد تقديمها وبالتالي يعدُّ الرجوع إلى المثال والاعتماد عليه أمراً ضروريًّا لأنَّ المثال المصنوع يرد بجمل قصار لا يزيد عما يقوله المعلِّم للمتعلم.<sup>65</sup>

وقد أشار بعض الدارسين إلى جملة من المزايا طبعت المثال النحوي وميزته عن الشاهد النحوي نوردتها فيما يلي: <sup>66</sup>

1 - الإيجاز والاختصار: والمراد بذلك هو تقريب القاعدة إلى الأذهان وتوجيههم إلى المطلوب.

2 - المرونة: والمقصود بها هو التحكم بالأمثلة والتلاعب بها من حيث الزيادة والتقصان ومن حيث التقديم والتأخير والإضمار والحذف وغيرها، حسب ما تقتضيه السياقات، وما تتطلبه الفكرة، ففي باب التوابع مثلا استعمل سيويه مثلا واحدا استخدمه في كل من النعت والعطف والبدل، متلاعبا به ومضيفا إليه ما يتطلبه الموقف، يقول مثلا في باب النعت <sup>67</sup>.

- مررت برجل ظريف؛

- مررت برجل عاقل كريم مسلم؛

- مررت برجل أيما رجل.

أما في باب العطف فيستعمل نفس المثال فيقول: <sup>68</sup> مررت برجل وحمار، وفي باب البدل يستعمل نفس المثال تقريبا ولكن بما يوافق القاعدة فيقول: <sup>69</sup> مررت برجل حمار، مررت برجل بل حمار.

3 - التعبير عن طبيعة الحياة، يقول البعض: إن المثال عند سيويه يفتقر إلى الجانب الفني وإلى سعة الخيال والواضح أن العربي يعيش في بيئته، يستعمل ما يلاحظه ويلمسه في وسطه دون الاستغراق في التفكير، وهذه الأمثلة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة التي يعيشها.

أما الوجه الآخر للأمثلة فهو الوجه الذي ينتقده الدارس ونفقد دأب سيويه والنحاة الآخرين على تقديم بعض الأمثلة التي يطغى عليها جانب التكرار، فزيد وعمرو وعبد الله وبشر أبطال هذه الأمثلة، والضرب هو سمتهم الأساسية، لا ينتهون من معركة إلا ودخلوا في أخرى، حتى أثار ذلك الشاعر عمّار الكلبى وقد عيب عليه بيت من شعره فقال في هذا الصدد:

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ قِيَّاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا

إِنَّ قُلْتُ قَافِيَةً بِكَرًا يَكُونُ بِهَا      بَيِّتٌ خِلَافِ الَّذِي قَاسُوهُ أَوْ دَرَعُوا  
 قَالُوا لَحْنَتْ، وَهَذَا لَيْسَ مُنْتَصِبًا      وَذَلِكَ خَفْضٌ، وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفِعُ  
 وَحَرَّضُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ حُمُقٍ      وَبَيْنَ زَيْدٍ فَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ  
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا لِمَنْطِقِهِمْ      وَبَيْنَ قَوْمٍ عَلَى إِعْرَابِهِمْ طُبِعُوا  
 مَا كُلُّ قَوْلِي مَشْرُوحًا لَكُمْ، فَخُذُوا      مَا تَعْرِفُونَ، وَمَا لَمْ تَعْرِفُوا فَدَعُوا  
 لِأَنَّ أَرْضِي أَرْضٌ لَا تَشُبُّ بِهَا      نَارُ الْمَجُوسِ وَلَا تُبْنَى بِهَا الْبَيْعُ<sup>70</sup>.

بيد أن هناك من يرى أن لهذا التكرار فوائد ومزايا لا تعد ولا تحصى بالنسبة للمتعلّم لأنه (المثال المكرر)، يقرب القاعدة منه ولا يشوّت الذهن. يقول صابر أبو السعود: "أشار الناقد في نقده المبكر إلى أمثلة النحاة في مثل ضرب عبد الله زيدًا أو ضرب زيد عمرا، على أساس أنهم مثلوا لفعل قوي وهو فعل الضرب، وهو يمثل كذلك طبيعة العربي المحاط بالعدوّ القريب من غير حلفائه ومن البعيد من غير أرومته عاب الناقد ما سماه تحرّشا بين عبد الله وزيد حتى طال الضرب والوجع، وهذه أمثلة تعليمية يلجأ إليها النحاة المعلمون حتى لا يعدّدوا الأمثلة ولا يكثرُوا من الاستشهاد حتى تتمثل القاعدة بارزة أمام المتلقّي"<sup>71</sup>.

#### 4-4 . أسلوبا الإجمال والتفصيل: من السمات البارزة في خطابات سيبويه .

حسب اعتقادنا . طريقة عرضه للخطابات اللغوية، وقد وقف عندها كثير من الباحثين ورأوا بأنها ملاحظة جديرة بالاهتمام إذ قلّما نجدها عند غيره من النحاة، ورأوا بأنها من خصائص النحو العلمي، غير أنّ من يراجع النظّر في هذا الأسلوب يجده ذا فائدة كبيرة بالنسبة للمتلقّي، فهو يطلعه على مضمون المعرفة التي ستقدّم له ثم يفصل له تلك المعرفة ويجزئها له حتى يستطيع أن يستوعب المعلومات دون أن يزيغ عن المنهج الذي سطر له.

سيبويه وهو يستعمل هذه الخاصية كأنه يقول للمتعلّم: إليك ما سأقدّم لك من معطيات ثم يبدأ في تفصيلها وشرحها بالأمثلة والشواهد.

فالنتج في التعليم مطلوب في كلّ المراحل التعليمية، وهي طريقة بنائية كلّ جزئية فيها تجعل من الجزئية التي قبلها قاعدة متينة تقف عليها حتى يكتمل البناء.

يقول الدكتور حسن عون في كتابه تطور الدرس النحوي: "وقد يلجأ إلى طريقة أخرى ولكنها في نفس الميدان، فبدل أن يهتم بالتفصيل في ذكر الأمثلة ثم ينتهي بالإجمال في استنتاج القوانين والأحكام نجده يبدأ بالإجمال فيذكر أقسام الباب وما يتعلّق بكلّ قسم منها ثم ينتهي بالتفصيل حيث يذكر الأمثلة ويتناولها بالشرح والتعليل والتعليق." 72

وحتى نفهم خاصيتي الإجمال والتفصيل عند سيبويه لا بدّ من تقديم بعض الأمثلة من الكتاب وشرحها.

أول الأمثلة التي نوردّها ما يتعلّق بالأسماء المعرفة، وقد خصّص لها سيبويه باباً رئيساً سمّاه (هذا باب مجرى نعت المعرفة عليها)،<sup>73</sup> وقد خصّص الجزء الأول من هذا الباب لبيان أنواع المعارف وعددها، ليمثّل بعد ذلك كعادته لكلّ نوع بتقديم النماذج والإكثار منها حتى يفهم القارئ.

يقول سيبويه: "المعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصّة، والمضاف إلى المعرفة [إذا لم ترد معنى التّوئين]، والألف واللام، والأسماء المبهمة والإضمار"<sup>74</sup> بعد الإجمال، يبدأ سيبويه بتفسير السبب الذي جعل هذا الأسماء معرفة، وهذا بعدما أعطى الأمثلة الموضحة.

يقول سيبويه: "فأما العلامة اللازمة المختصّة فنحو زيد وعمرو وعبد الله وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفة لأنّه اسم وقع عليه يعرف به بعينه دون سائر أمته، وأمّا المضاف إلى معرفة نحو قولك: هذا أخوك ومررت بأبيك وما أشبه ذلك، وإنّما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها، لأنّ الكاف يراد بها الشّيء بعينه دون سائر أمته. لأنك أردت بالألف واللام الشّيء بعينه دون سائر أمته.. وأمّا الأسماء المبهمة فنحو هذا [وهذه]، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك، وتلك، وذاذك، وتانك، وأولئك وما أشبه ذلك، وإنّما صارت معرفة لأنّها صارت أسماء إشارة إلى الشّيء دون سائر أمته، وأمّا الإضمار فنحو: هو وإياه، وأنت وأنا، ونحن وأنتم..، وإنّما صار الإضمار معرفة لأنك إنّما تضمّر اسماً بعدما تعلم أنّ من تحدّث قد عرف من يعني وما تعني وأنك تريد شيئاً يعلمه"<sup>75</sup>.

وبعد ذكر المعارف الواحدة تلو الأخرى والعلّة التي جعلتها تكون معرفة يشرع سيبويه في تبيان وصف كلّ معرفة، أي بما توصف كلّ معرفة، فيقول في هذا الشأن مقدّماً القاعدة العامة: "واعلم أنّ المعرفة لا توصف إلاّ بمعرفة كما أنّ النكرة لا توصف إلاّ بنكرة"<sup>76</sup>، ثمّ يشرع في التّفصيل كعادته. "واعلم أنّ العلم الخاص من الأسماء يوصف بثلاثة أشياء:

–بالمضاف إلى مثله وبالآلف واللام وبالأسماء المبهمة"<sup>77</sup>؛

"فأمّا الألف واللام فتوصف بالآلف واللام، وبما أضيف إلى الألف واللام."

"والمضاف إلى معرفة يوصف بثلاثة أشياء: بما أضيف كإضافته وبالآلف واللام

وبالأسماء المبهمة"<sup>78</sup>؛

"واعلم أنّ المبهمة توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفات التي فيها

الألف واللام جميعاً"<sup>79</sup>.

وهكذا مع بقية الموضوع، فهو يتعرّض لكلّ شيء بالتّفصيل والشرح والتّمثيل حتى تتبلور لدى القارئ المتعلّم صورة كاملة للموضوع إجمالاً ثمّ تفصيلاً ليكون قادراً فيما بعد على الاستنتاج والاستنباط.

مثال آخر يوضّح طريقة سيبويه التّفصيليّة، وهذه المرّة ما يتعلّق بموضوع

المجرورات، وهي من المظاهر التّعليميّة وقد أفرد لها سيبويه باباً خاصّاً سمّاه (باب

الجرّ).<sup>80</sup>

هذا التّفصيل موجود تقريباً في كلّ أبواب الكتاب وفصوله، والاكتفاء بهذه الأمثلة

يجزي عن بقية الأمثلة.

ولا شكّ في أنّ الإكثار من الشّروح والأمثلة، والتّمادي في التّفصيل من شأنه أن

يعطي فرصة أكبر للمتعلّم ليستوعب أكبر قدر من المعرفة النّحويّة، وتجعله قادراً

على محاكاة كلام العرب، وإنتاج بضاعة شبيهة ببضاعتهم والنّسج على منوالهم.

والأمر لا يتوقّف عند القاعدة النّحويّة التي يريد شرحها، بل يتعدّى ذلك إلى

طريقته في وضع الأبواب، فبعد أن يعقد للقاعدة باباً عريضاً جامعاً يجمّل فيه ما يريد

أن يقوله، يبدأ في تفصيله تفصيلاً بذكر الأبواب الفرعيّة المتعلّقة بالباب الرّئيسي، وقد

يفرّع الأبواب الفرعيّة إلى أبواب أصغر دون أن يفلت المعلومة الرّئيسيّة، وكأنّ خيطاً

رفيعا يحكمها كما يقول الدكتور محمّد إبراهيم عبادة: "ومهما يكن من أمر التّوبيب أو التّمثيل أو طريقة في عرض المادّة النّحويّة عند سيبويه فهو لاشكّ يملك النّظرة التّعليميّة وله وجهة نظر خاصّة ربّما غابت عن أفهام كثير من النّحاة والدّارسين. وعليه نستطيع القول، إنّ الكتاب موجّه لكلّ من له رغبة في البحث أو الدّراسة فالبضاعة متوقّرة ولكلّ واحد ضالّته حسب قدرته ومستواه. أو هو كما يصفه محمّد إبراهيم عبادة: "فإنّنا نجد أنّ تصنيف كتاب سيبويه بالصّورة التي جاء عليها تمثّل لوحة سرّاليّة رأى فيها كلّ فريق نحويّ رؤية خاصّة اتّخذها منطلقا لتّصنيفه"<sup>81</sup>.

**5. خاتمة:** ومن خلال ما سبق نصل في الأخير إلى إبراز أهمّ النّتائج المتوصّلة

إليها والمتمثلة فيما يلي:

- نحو سيبويه علمي لا يخلو من المظاهر التّعليميّة بدليل أنّه ظلّ مسيطرا على ساحة تعليم النّحو لعقود من الزّمن، بل إنّ هناك من يعده نحوا تعليميا اصطبغ بآثار الفلسفة؛

- لم يكن النّحو في زمان سيبويه قد انفصل الجانب النّظريّ منه عن الجانب التّعليمي، فهو لا يزال آنذاك غصّنا ينمو ويتطوّر؛

- ما يعترى الكتاب من علل وأقيسة وحذف وتقديم وتأخير هي من مستلزمات النّحو التّعليمي؛

- الخطاب التّعليمي المعتمد في الكتاب ظلّ سائدا في المختصرات النّحويّة التّعليميّة التي جاءت بعده، وكذلك هو حال الشّواهد والأمثلة التي بقيت سائدة هي الأخرى.

## **6. قائمة المصادر والمراجع:**

1. إبراهيم مصطفى: إحياء النّحو، دار الفكر، القاهرة، ط2، 1413هـ/1992م.
2. ابن السّراج: الأصول في النّحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
3. ابن جنّي: الخصائص، محمّد علي النّجار، دار الهدى، بيروت، ط2، 1372هـ/1952م.

4. ابن خلدون: المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1  
1425هـ/2004م.
5. ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف  
القاهرة، ط2، (د-ت).
6. ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي  
الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط6، 1394هـ/1974م.
7. أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه، مكتبة نهضة مصر، ط2، (د-ت).
8. أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن  
الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.
9. تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب  
1994.
10. تمام حسّان: اللغة بين المعيارية والوصفية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1958.
11. الجرجاني عبد القاهر: العوامل المئة النحوية، تح: خالد الجرجاني، دار  
المعارف، القاهرة، ط2، (د، ت).
12. الجمحي محمد ابن سلام: طبقات فحول الشعراء: محمود محمد شاکر، دار  
المدني، القاهرة، مصر.
13. حسن عون: تطوّر الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات اللغوية 1970.
14. خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط3،  
1422هـ/2001م.
15. خديجة الحديثي: دراسات في كتاب سيبويه، دار غريب للطباعة، القاهرة  
1980.
16. الزّجاجي أبو القاسم: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار  
النّفائس، بيروت، ط3، 1399هـ/1979م.
17. سيبويه: الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار التّاريخ، بيروت، لبنان  
ط6، (د-ت).
18. شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، (د-ت).

19. صابر بكر أبو السّعود: في نقد النّحو العربي، دار الثقافة للنّشر والتّوزيع مصر، 1988م.
20. صبحي تميمي: هداية السّالك إلى ألفيّة بن مالك، دار الهداية، قسنطينة الجزائر، ط2، 1990.
21. عباس حسن: اللّغة والنّحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة مصر، (د ت).
22. عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو، مؤسسة الرّسالة بيروت، ط 2، 1413هـ/ 1993.
23. عبد الفتّاح حسن البجّة: أصول تدريس العربيّة بين النّظرية والممارسة، دار الفكر، عمّان، ط1، 1420هـ/ 1999م.
24. عبد القادر المهيري: نظرات في التّراث اللّغويّ العربيّ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1993.
25. عبد اللطيف محمّد حماسة، النّحو والدّلالة (مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي)، دار الشّروق، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 2000م.
26. علي أبو المكارم: تعليم النّحو العربي عرض وتحليل، المختار للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1975.
27. عوض حمد القوزي: المصطلح النّحوي نشأته وتطوّره حتّى أواخر القرن 3هـ، عمادة شؤون المكتبات، الرّياض، ط1، 1401هـ/ 1981م.
28. فخر الدّين قباوة: التّحليل النّحوي أصوله وأدلّته، لونجمان، ديرنوبار للطباعة، ط 1، 2002.
29. كريم عبد الحسين حمود الزّبيعي: المثال النّحوي المصنوع في العربيّة، كنيّة التّربيّة، رسالة دكتوراه في اللّغة العربيّة، بغداد، 2005.
30. مازن المبارك: النّحو العربي، العلة النّحويّة نشأتها وتطوّرها، دار الفكر بيروت، ط 3، 1981م.

31. محمد إبراهيم عبادة: النحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف الإسكندرية، حزبي وشركاؤه.
32. محمد كاظم البكاء، منهج سيبويه في التقويم النحوي، بغداد، 1983.
33. مخلوف بن لعلام: مبادئ في أصول النحو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر.
34. ناصف علي النجدي: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، المطبعة العثمانية ط 2، 1979.
35. نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث دار البشي، الأردن، ط 2، 1984.
36. وضحة عبد الكريم الميعان: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، دار العروبة، الكويت، ط 1، 1428هـ/2007م.
37. أحمد حساني: النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، مجلة ثقافات، 2004، جامعة وهران.
38. بشير إبرير: آليات تحليل الخطاب في كتاب سيبويه، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العددان: 10 و11 جانفي 2012.
39. منثى علوان الجشعمي: النحو وطرائق تدريسه من القرن الأول للهجرة إلى القرن الرابع للهجرة، مجلة ديبالي، بغداد، العدد السادس والعشرون، 2007 .
40. محمد سعيد صالح ربيع الغامدي: نحو سيبويه ونحو المتأخرين، بحث ألقى في مؤتمر النحو الدولي السادس المنعقد في قسم النحو والصرف والعروض، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 09/08 مارس 2010.

### 7. الهوامش:

- (1) محمد إبراهيم عبادة : النحو التعليمي في التراث العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية حزبي وشركاؤه،(د ت )، ص 15.
- (2) المرجع نفسه، ص 15.

- (3) المرجع نفسه، ص 15.
- (4) ناصف علي النجدي: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، المطبعة العثمانية، ط2، 1979، ص157 .
- (5) سيبويه : الكتاب، ج 2، ص04 .
- (6) ناصف علي النجدي: سيبويه إمام النحاة، ص157.
- (7) أحمد أحمد بدوي: سيبويه حياته وكتابه ، مكتبة نهضة مصر، ط 2، (د ت)، ص98.
- (8) سيبويه :الكتاب، ج2، ص263.
- (9) وضحة عبد الكريم الميعان: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير، دار العربية، الكويت ط1، 1428هـ/2007م، ص181.
- (10) محمد سعيد صالح ربيع الغامدي: نحو سيبويه ونحو المتأخرين، بحث ألقى في مؤتمر النحو الدولي السادس المنعقد في قسم النحو والصرف والعروض، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 09/08 مارس 2010، ص6/5.
- (11) محمد سعيد صالح ربيع الغامدي: نحو سيبويه ونحو المتأخرين، ص09.
- (12) أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 199، ص90/89 .
- (13) علي أبو المكارم: تعليم النحو العربي، ص120.
- (14) فخر الدين قباوة: التحليل النحوي أصوله وأدلته، لونجمان، ديرنوبار للطباعة، ط1، 2002، ص12.
- (15) المرجع نفسه، ص13.
- (16) نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، الأردن، ط 2، 1984، ص88.
- (17) ناصف علي النجدي: سيبويه إمام النحاة، ص31.
- (18) ينظر: حسن عون: تطوّر الدرس النحوي، معهد البحوث والدراسات اللغوية، 1970 ص38 وما بعدها.
- (19) حسن عون: تطوّر الدرس النحوي، ص39.
- (20) محمد كاظم البكاء: منهج سيبويه في التقويم النحوي، بغداد، 1983، ص19.
- (21) شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 7، ص 61.

- (22) تمام حسّان: اللغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب 1994، ص 13.
- (23) عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغويّ العربيّ، دار الغرب الإسلامي بيروت ط 1، 1993، ص 131-132.
- (24) محمّد إبراهيم عباد: النحو التعلّيمي في التراث العربيّ، ص 17.
- (25). محمّد كاظم البكاء، منهج سيوييه في التّقويم النّحوي، ص 19.
- (26) عوض حمد القوزي: المصطلح النّحوي، ص 126.
- (27) الجرجاني عبد القاهر: العوامل المئة النّحويّة، تح: خالد الجرجاوي، دار المعارف القاهرة، ط2، (د، ت)، ص 73.
- (28) صبحي تميمي: هداية السالك إلى ألفيّة ابن مالك، دار الهداية، قسنطينة، الجزائر ط2 1990، ج 2، ص 17.
- (29) مخلوف بن لعلم: مبادئ في أصول النّحو، دار الأمل للطباعة والنّشر والتّوزيع تيزي وزو، الجزائر، ص 240.
- (30) ابن هشام الأنصاري: أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط6، 1394هـ/1974م، ج 1، ص 39.
- (31) الجمحي محمّد ابن سلّام: طبقات فحول الشّعراء: محمود محمّد شاكر، دار المدني القاهرة، مصر، ص 14.
- (32) أحمد سليمان ياقوت: ظاهرة الإعراب في النّحو العربيّ، ص 72.
- (33) سيوييه: الكتاب، ج 1، ص 91.
- (34) إبراهيم مصطفى: إحياء النّحو، ص 23 وما بعدها.
- (35) سيوييه: الكتاب، ج 1، ص 91.
- (36) سيوييه: الكتاب، ج 1، ص 343.
- (37) سيوييه: الكتاب، ج 2، ص 91.
- (38) المرجع نفسه، ص 92.
- (39) سيوييه: الكتاب، ج 1، ص 39.
- (40) عوض حمد القوزي: المصطلح النّحوي، ص 122.

- (41) عباس حسن: اللّغة والنّحو بين القديم والحديث، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ت) ص200.
- (42) المرجع نفسه ، ص 201 .
- (43) الرّجائي أبو القاسم: الإيضاح في علل النّحو، ص 65.
- (44) مازن المبارك: النّحو العربي، العلة النّحويّة نشأتها وتطوّرها، دار الفكر، بيروت، ط 3 1981 ، ص 63 .
- (45) الرّجائي أبو القاسم: الإيضاح في علل النّحو، ص 64.
- (46) خديجة الحديثي: المدارس النّحويّة، دار الأمل، الأردن، ط 3، 1422 هـ / 2001 م ص 74.
- (47) خديجة الحديثي: دراسات في كتاب سيبويه، دار غريب للطباعة، القاهرة، 1980 ص 164 .
- (48) أحمد حسّاني: النّظام النّحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التّعليمي، مجلّة ثقافات، 2004، جامعة وهران، ص37.
- (49) ينظر: مثى علوان الجشعمي: النّحو وطرائق تدريسه من القرن الأوّل للهجرة إلى القرن الزّابع للهجرة، مجلّة ديالى، بغداد، العدد السّادس والعشرون، 2007، ص163 وما بعدها.
- (50) سيبويه: الكتاب، ج1، ص 61.
- (51) عبد الفتّاح حسن البجّة: أصول تدريس العربيّة، ص 255.
- (52) المرجع نفسه، ص 13.
- (53) ينظر: عبد الفتّاح حسن البجّة: أصول تدريس العربيّة، ص14.
- (54) سيبويه: الكتاب، ج 2، ص 130.
- (55) سيبويه: الكتاب، ج2، ص 130 . 131.
- (56) محمّد إبراهيم عبادة: النّحو التّعليمي في التّراث العربي، ص 66.
- (57) المرجع نفسه، ص 66.
- (58) سيبويه: الكتاب، ج 2، ص 134.
- (59) سيبويه: الكتاب، ج 2، ص 135.
- (60) محمّد إبراهيم عبادة: النّحو التّعليمي في التّراث العربي، ص 90.

- (61) ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص 385-386.
- (62) بشير إبرير: آليات تحليل الخطاب في كتاب سيوييه، ص 25.
- (63) سيوييه: الكتاب، ج1، ص 244.
- (64) بشير إبرير: آليات الخطاب في كتاب سيوييه، ص 22.
- (65) ينظر: عبد العال سالم مكرم: الحلقة المفقودة في تاريخ النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1413هـ/1993، ص11.
- (66) ينظر: كريم عبد الحسين حمود الربيعي: المثال النحوي المصنوع في العربية، كلية التربية، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، بغداد، 2005 .
- (67) سيوييه: الكتاب، ج 1، ص 344 .
- (68) المرجع نفسه، ص 356 .
- (69) المرجع نفسه، ص 357 .
- (70) ابن جني: الخصائص، ج 1، ص 240 .
- (71) صابر بكر أبو السعود: في نقد النحو العربي، ص 09 .
- (72) عون حسن: تطوّر الدرس النحوي، ص 39 . 40 .
- (73) سيوييه: الكتاب، ج 2، ص 03 .
- (74) سيوييه: الكتاب، ج 2، ص 03 .
- (75) المرجع نفسه، ص 03-05 .
- (76) المرجع نفسه، ص 04 .
- (77) سيوييه: الكتاب، ج 2، ص 04 .
- (78) المرجع نفسه، ص 05 .
- (79) المرجع نفسه، ص 05.
- (80) المرجع نفسه، ص 342 .
- (81) محمّد إبراهيم عبادة: النحو التعليمي في التراث العربي، ص 26.